السيد هادي بن السيد محمد علي الصدر

١٢٣٥ – ١٣١٦هـ

١٨٢٠ – ١٨٩٨م

السيد هادي بن السيد محمد علي بن السيد صالح بن السيد محمد بن السيد إبراهيم شرف الدين الموسوي، الكاظمي.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٣٥هـ، وذهب به أبوه وبأُمه إلى اصفهان طفلاً، وسرعان ما أصيب ثمة بأبيه سنة ١٢٤١هـ، فكفله عمه السيد صدر الدين، فنشأ في حجره وشب في وارف ظلاله، ولذا نسب هو وأعقابه إليه. حفظ القرآن الكريم وتعلم الخط ومبادئ الحساب، وفرغ من كل علوم العربية، وسائر المقدمات، كالمنطق، والشرائع، واصول المعالم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

وقد برع فيما قرأه حتى صار يحضر عالي مجلس درس عمه العلامة في الفقه، بأمره قبل بلوغه الحلم، وصار يستفيد من أنوار علومه ويتكلم في بحثه، وهو مع ذلك يقرأ على استاذه الشيخ عبد الكريم المعروف المنطق والكلام.

هاجر إلى النجف سنة ١٢٥٢هـ، ولازم درس الشيخ حسن بن الشيخ جعفر في الفقه. وقرأ علم الأصول على الشيخ مرتضى الأنصاري.

التمسه الشيخ محمد حسن آل ياسين الكبير للبقاء في بلد الكاظمين (عليهما السلام) فأقام، وحضر مجلس درس الشيخ المذكور، واشتغل بالتدريس.

من تلامذته: السيد مهدي الحيدري، والسيد حسين بن السيد رضا علي الهندي، والشيخ جعفر السبيتي، والسيد محمد بن السيد جعفر بن السيد عبد الله شبر، والشيخ أسد الله بن عبد الرسول الصائغ العاملي، والسيد يوسف شرف الدين، والشيخ علي عاصي العاملي، والشيخ محمود الغول، والشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن آل ياسين.

له رسالة في علم الكلام، وأرجوزة في علم الطب.

أثنى عليه العلامة الميرزا حسين النوري في كتابه دار السلام فقال في وصفه: "السيد السند، والحبر المؤيد، حميد الخصال، عديم المثال، العالم العامل، عين الأماثل، جمال السالكين، ومنار القاصدين مولانا السيد هادي، المجاور لمرقد الكاظمين (عليهما السلام)، أصلح الله مفاسد آخرته ودنياه، وحفظه من كل سوء ووقاه". ثم قال: "وهذا السيد من الصلحاء الأبرار، والمتقين الأخيار، مشغول بنفسه، مغمور بفكره، لا يخلي أوقات عمره عما ينفعه في آخرته، وله نوادر من الحكايات جرت مجرى الكرامات".

وقال سبطه السيد عبد الحسين شرف الدين في البغية: "كان – أعلى الله مقامه- من أعلام الفقه والاصول، وأثبات الأثبات في هدي آل الرسول، عيبة أسرارهم، ومستودع أخبارهم، قد تتبع حقائقهم، واستقرأ دقائقهم، يخوض عبابها، ويغوص على غوامضها، محيطا باصولها وفروعها، عارفا بكنه ما يؤثر عنهم من علم وحكمة، جهبذا في كل ما يعزى إليهم من قول وفعل، مستنا بسنتهم، مقتصا مواقع أقدامهم".

ثم قال: "وكان على جلالته وشيخوخته، يقبل على مباحثتي بانبساطه، ويسترسل بمناظرتي بأنسه، ويحملني على مناقشته بوجه متهلل، ويتلقى معارضتي بأريحية تهز عطفيه حبورا. وقسماً بكرم أخلاقه، وقدسيّ ذاته أني ما انتجعته في مشكلة، ولا رجعت إليه في مسألة إلا وجدته حاضر الجواب، لا يحتاج فيها إلى مراجعة كتاب، كأنه قد جمع لها من ذي قبل أهبتها.

وله أخلاق هي ألين من أعطاف النسيم، وأعذب من كوثر جنات النعيم. فسبحان من زانه بالجبين يتألق فيه نور الهدى، والوجه الأغر يترقرق فيه ماء البشر".

وصفه الشيخ اغا بزرك بانه: "علامة فقيه متبحر ماهر، ورع تقي زكي رضي".

وللشاعر الشيخ جابر الكاظمي:

يا أيها "الهادي" بشمس هداية محت الظلام بصبح علمٍ واضح
ما زال صدرك مثل كفك طافحاً بثمين در من خضم طافح

مرض يوم السابع عشر من جمادى الأولى، بمرض البطن من غير حمى. وتوفي بعد العصر يوم الثاني والعشرين منه سنة ١٣١٦هـ، فماجت البلد بأسرها، وأغلقت الأسواق وتعطلت، وحمل نعشه

الشريف في التخت على الرؤوس، حتى اذا فرغوا من تجهيزه، جاءوا بنعشه إلى الصحن الشريف، وبعد الزيارة صلى عليه ولده السيد حسن، ودفن في الحجرة الثالثة، يمين الداخل إلى الصحن الشريف، من باب المراد، حجرة رقم ٦٢، وفق الترقيم الجديد[١]. وأرخ وفاته سبطه الشيخ محمد رضا آل ياسين بقوله:

مـــذ اطمأنـــت نفســـه راجعـــة ترجـــو لقـــاء ربهـــا تشـــوقا
نادى الأمـــين في الســـما مؤرخـــا "انطمســـت والله أعـــلام التقـــى"

ورثاه الشاعر الشهير، الشيخ حمادي آل نوح، بقصيدة بلغت ٥٨ بيتاً (ديوانه، ٢/ ١٩٦)، منها قوله:

يا منـــيراً ســـحر النســـك إذا رقـدت عـن سَـحر النسـك رجـال
وقيـــام الليـــل أقـــوى شـــاهد عـن صـيام القـيظ مـا فيـك مَـلال
بأبي وجهـــك نستســـقي الحيـــا فيـــه للمحـــل فيهمـــي الانهـــلال

وقال الشيخ محمد السماوي في ارجوزته صدى الفؤاد:

وكالشـريف الهـادي مـن آل الشـرف والعابـــد الزاهـــد خـــيرة الخلـــف
نجـــل محـــمد العلـــي العالـــم الموســـوي العاملـــي الكاظمـــي
قضـــى فأرّخـــوه شطـــرا ارتقـــى "انطمـــست والله أعـــلام التقـــى"

وقد أقيم حفل تذكاري بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة السيد المترجم في حسينية آل ياسين بالكاظمية، يوم الجمعة ٣٠ حزيران ٢٠٠٦م.

وأعقب السيد هادي السيدين: حسن ومحمد حسين. وصاهره: السيد يوسف شرف الدين (والد السيد عبد الحسين)، والسيد إسماعيل الصدر (الكبير)، والشيخ عبد الحسين آل ياسين.

---

[١] من مصادر ترجمته: الاعيان: ٢٣٤/١٠، بغية الراغبين: ٢٩١/١-٢٩٧، بهجة النادي في أحوال السيد الهادي، التكملة: ٣٩١/١-٣٩٩، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٧٤-٤٧٨، مرآة الشرق: ١٣٧٤/٢-١٣٧٦، معارف الرجال: ٢٢٤/٣-٢٢٥، النفحات القدسية: ٤٣٤-٤٣٧، نقباء البشر: ٥٤٨/٥.